لم يبالوا الم لانهم رضوا بالحيوة الدنيا فاحتملوا لها كل شيء مع علمهم بفنائها واطمأنوا بها حتى لم يبالوا الها بالعذاب الابدي وانما يتاتى لهم ذلك مع انهم لا يبالون في اجل الاشياء لما هو ادنى منه لانهم الذين هم عن اياتنا الدالة عليه غافلون اولئك البعداء عن طريق النجاة لا يمكنهم اتقاء النار بدعوى الغفلة عنها بل مأويهم النار لا يخلو منهم جانب للعذر بما كانوا يكسبون من هذه الغفلة من القبائح الغائبة لهم وكان التقوى واقية من النار هادية الى المعارف الالهية والاعمال الصالحة ان الذين امنوا لاتقائهم الشرك وعملوا الصالحات لاتقائهم عن المعاصي يهديهم ربهم الذي رباهم ايمانهم باعمالهم بايمانهم بعد تربيته الى معارفه واسرار اعماله بحيث تجري من تحتهم الانهار اي انهار المعارف والاسرار من ارواحهم الى قلوبهم ثم الى سائر اعضائهم ثم الى من يناسبهم ثم الى العالم فيصيرون في الدنيا كانهم في جنات النعيم دعويهم اي قولهم المشير الى دعويهم الكمال لانفسهم فيها عند مكاشفة بعض المعارف سبحانك اللهم عن ان تكون هذه المعرفة غاية كمالك الذي هو مقتضى التنزيه وليس ذلك منهم انكارا لما كوشفوا به بل تحيتهم لما كوشفوا فيها سلام اي تسليم آخر ثم طلب مزيد وآخر دعويهم بعد حصول المزيد ان الحمد لله ولا يبعد الاختلاف في تجليه اذ هو جهة تربيته للكل فلا يبعد ذلك من رب العالمين ويحصل لهم مما يناسب هذه الحالة في الجنة كلما راوا اشياء تعجبهم قالوا سبحانك اللهم واذا راى بعضهم شيئا سلم له من غير حقه فيحصل له شيء يحمد الله عليه لا يقال لو تنعم المومنون باعتقاداتهم واخلاقهم واعمالهم في الدنيا كانهم الان في الجنة لعذب الكافرون باضدادها في الدنيا كانهم الان في النار لانا نقول لو يعجل الله للناس الشر وهو التعذيب على سوء الاعتقاد والخلق والعمل سيما للمستعجلين استعجالهم بالخير لقضي اليهم اجلهم اذ لا يعيش الانسان مع تلك الالام في الدنيا فلو عذبناهم بها لكان يلجئهم الى الايمان ولا فائدة له حينئذ فنذر الذين لا يرجون لقاءنا حتى استعجلوا عذابنا قبل وقته في طغيانهم بدل فكرهم الهادي يعمهون يترددون فيه لا يجدون دليلا على عدم البينة ولو جعلنا عذابهم دون ذلك لم يعذبهم سيما اذا كان منقطعا فانه اذا مس الانسان الضر دعانا لجنبه او قاعدا او قائما ومع هذه المبالغة في الدعاء المستلزم للاخلاص لا يدوم اخلاصه بل غايته البقاء ما دام الضر باقيا فلما كشفنا اي ازلنا عنه ضره الذي كان حجابا بينه وبين ما يشتهيه مر الى الشرك فصار بعد تلك المبالغة في الدعاء كان لم يدعنا في حال من الاحوال الى كشف ضر حقيرا او عظيم مسه بل كانه مس غيره وذلك لما زين له الشرك لا اسراف ميله اليه بعد رويته فايدة الاخلاص في كشف ذلك الضر كذلك زين للمسرفين ما كانوا يعملون فيعودون اليه بعد رويته ضرره مرة بعد اخرى والكافر لو اعيد الى الدنيا بعد التعذيب بالنار لعاد الى

الى كفره ولما لم يعذبهم العذاب المنقطع فاما ان يوخرهم الى الاخرة ليستوفوا العذاب هناك او يعذبوا في الدنيا عذابا يتصل بعذاب الاخرة ولا بعد فيه فانا والله لقد اهلكنا القرون من قبلكم فصار سنة لنا لتطريق الابتلاء الذي يعم العدل والظلم بل لما ظلموا ولم يواخذوا بمجرد الظلم بل بعد ان جاءتهم رسلهم بالبينات فقرر عليهم الحجة بالوجوه الكثيرة وما كانوا ليؤمنوا بتلك البينات ولا بغيرها وكيف لا يجازيهم مع افراط ظلمهم مع انا كذلك نجزي القوم المجرمين الذين لم يفرطوا مثل افراطهم ثم اي بعد اهلاكهم على افراطهم في الظلم جعلناكم خلائف عنهم متمكنين في الارض القابلة للاصلاح والافساد من بعدهم لننظر كيف تعملون من اصلاحها وافسادها بعدما اريناكم اهلاك المفسدين وجعلناه سنة مستمرة ولكن رأينا من ظلمهم ارادتهم تبديل كتاب الله فانه اذا تتلى عليهم اياتنا المنسوبة الى عظمتنا لاعجازها لا لاشكال فيها بل مع كونها بينات واضحة الدلالة على مقاصدها بالمقدمات القطعية قال الذين لا يرجون لقاءنا فلا يبالون لعظمتنا فضلا عن عظمة الايات ولا لوضوح دلالتها ائت بقران غير هذا الدال على ما يكون عند اللقاء او بدله فاجعل ثوابه عقابا وعقابه ثوابا قل ان كان يعد تبديله لكمال قدرته ما يكون لي لا لعجازه اي ابدله فان كان فلا يكون من تلقاء نفسي بل من الله بطريق النسخ وليس النسخ مني بل ان اتبع الا ما يوحى الي ولو امكنني تبديله من غير وحي في نسخه منعني منه الخوف اني اخاف ان عصيت ربي اي معصية فضلا عن تبديل وحيه وكتابه عذاب يوم عظيم وان لم يعظم المعصية وهنا قد عظمت فان زعموا ان تبديلك يسقط العذاب عنهم ومن اسقط عن شخص عذابا اسقط الله عنه قل لو شاء الله ان لا يعذبكم على معاصيكم ما تلوته عليكم الزاما للحجة عليكم ولا ادريكم به اي ولا اعلمكم الله بلساني بانكم تعذبون على معاصيه من غير ان اتلوه عليكم لتقصير الحجة اذ ليس ذلك مقتضى طبيعتي فقد لبثت فيكم مدة مديدة تشبه ان يكون عمرا كاملا مقدار اربعين سنة من قبله والانتهاء الى الكمال البالغ حد الاعجاز لو كان من عند نفسي لكان بطريق التدريج لعقولون بلغته من غير تدريج افلا تعقلون ثم ان اعطاني الله هذا من غير تدريج وافتريت عليه فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا ادنى فضلا عن الكذب الذي كانه كل الكذب والظلم لا يتصور ممن يوتي المعجزات في السنة الالهية ولا ينحصر الظلم في كل حال بل اما انا او من كذب باياته ولولا احتجابه عنها بترك النظر فيها فان طلبت بذلك ان يا سنة عليكم او طلبتم بقاء غرضكم اتبعكم لانال مقصودي ولا تنالون مقاصدكم انه لا يفلح المجرمون بادنى المعاصي فكيف بالافراط في الظلم ومن افراط ظلمهم ارادتهم تبديل كتاب الله ليسوغ لهم عبادة غيره التي